الرؤية في شعر ابن الشبل البغدادي (ت٤٧٣ه)
(دراسة تحليلية)

د. رائد عكلة خلف

جامعة الانبار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

The Vision in the Poetry of Ibn Shibl AL-Baghdady (Died in 473 H): Analytical Study

Dr. Raed Okleh Khalaf

الملخص : يهدف هذا البحث إلى تناول مفهوم الرؤية على وفق دراسة تحليلية، في بيان أبعادها وموضوعاتها ثم تطبيقها على شعر ابن الشبل البغدادي ، تمثلت بخمسة مباحث هي الرؤية التأملية والاجتماعية والأخلاقية والذاتية والعبثية ، استقطبت جميع شعره حتى خرجت بمجموعة من النتائج ، بينت ماهية هذا المفهوم من حيث الحقيقة والمجاز ، ثم رؤى الشاعر وتأملاته في حقيقة الكون والوجود الإنساني ، ثم طبيعة المجتمع العباسي وما فيه من التفاوت الطبقي والظلم الاجتماعي القائم على التناقضات التي أدت بالشاعر إلى بيان رؤيته بالانفصال عنه ، وعدم الاندماج فيه، ثم جاءت رؤيته الأخلاقية وكان الشاعر بها واعظاً داعياً يستنبطها المتلقي في شعره ، فتراه ينتقد بها بعض السلوكيات المستهجنة في المجتمع العباسي ، ويوصي على ضرورة التمسك بمكارم الأخلاق ، ثم جاءت الرؤية الذاتية ،وفيها وجدنا نظرة استعلاء من لدن الشاعر كردة فعل في البحث عن الهوية للشاعر ، ولعل هذا ما دعاه إلى الرؤية العبثية المستهجنة كمحاولة لإثبات الذات وإعادة التوازن

Abstract

This paper aims at tackling the concept of vision in accordance with an analytical study to reveal its dimension and topics, then applying them to the poetry of Ibn Shibl AL-Baghdady. It contains five sections: contemplative, social, ethical, self, and absurd visions. I have studied all his poetry until I came out with a set of conclusions. Also, I explained this concept regarding the truth and metaphor, in addition to the poet's visions of contemplating the universe and the humanitarian existence. As I have shown the nature of the Abbasid community which undergoes a class difference, social injustice built on the contradictions which led the poet to state his vision of detachment and no integration with it. He presented his ethical vision where the poet was a preacher and the recipient could deduce that from his poetry. He criticized some of the condemned behaviors in the Abbasid community, as he recommends on the necessity of adhering to the high morals. In the self-vision, we have found a superiority look made by the poet as a reaction for searching for the identity of the poet. This might invoke him to adopt the repulsive absurd vision as an attempt to prove the self and make a rebalance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإنَّ الحديث عن الرؤية كثيراً ما يختلق مجموعة من التساؤلات ، تتعلق جميعاً بماذا نعني بـ(الرؤية) ؟ ، ولكي نكشف عن خبايا هذا الموضوع ، وتبيان الدلالة المفهومية له ، نجد أنفسنا أمام هيكلية لشرح أبعاد هذا العنوان ومكوناته ، تتمثل بالبدء بحياة الشاعر ابن الشبل البغدادي ، ولو بشيء موجز عن حياته ، ولاسّيما أنه من الشعراء المجودين المغبونين الذين لم يأخذوا نصيبهم من الدراسة ، فهو صاحب تجربة شعرية بنَّاءه ، رسمت أبعادها في الساحة الأدبية في حدود ما هو متوافر من أشعاره ، ولا سيَّما تلك الموضوعات ذات الطابع الفلسفي التي ظلت طي النسيان ، لذا ارتأينا الدخول إلى مكامن هذه الشخصية المغمورة والتنقيب عن مواطن الرؤية في شعره .وقد توزعت الدراسة على تمهيد وخمسة مباحث ، ثم الخاتمة ، فأما التمهيد فتحدثت فيه عن الشاعر وحياته بإيجاز ، ثم تحدثت بعد ذلك عن مفهوم الرؤية ، وقسمت الموضوع على خمسة مباحث ، تمثلت بالمبحث الأول الرؤية التأملية ، والثاني الرؤية الاجتماعية ، والثالث الرؤية الاخلاقية ، والرابع الرؤية الذاتية ، ثم الخامس الرؤية العبثية . وقد وجدت أن هذه التقسيمات هي أهم ما حوته الرؤية في شعر شاعرنا البغدادي ، بعد استقراء شامل لأشعاره ، وبعد إمعان النظر في قصائده المتعددة ؛ لننتقي ما تلائم ما تعرضنا له ، على الرغم من كثرة القصائد أو المقطعات التي تحدثت عن الظاهرة الواحدة حتى يأخذ الباحث سمة الدقة والموضوعية في اختيار النصوص وإن تشابهت . والله من وراء القصد

التمهيد

من هو ابن الشبل البغدادي ؟

هو محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يوسف البغدادي(١) ، ولد سنة إحدى وأربع مئة من الهجرة في حي الحريم الطاهري ببغداد ونشأ وتوفي فيها كذلك (٢) ، امتازت شخصيته بالظرافة وقدرته على المواصلة الاجتماعية مع الآخرين ، ولا سيما المثقفين من الأعيان ، فضلاً عن رقي منزلته لديهم وهو من السادة الأفاضل في المجتمع(٣) .ومما قيل بحق شعره ، نذكر قول الباخرزي ، إذ قال : ((قرأ علوم الفلسفة والأدب ونظم الشعر الجيد))(٤) ، وقال عنه ابن الجوزي :((كان أحد الشعراء المجودين))(٥) ، وذكر ياقوت الحموي أن البغدادي كان متميزاً بالحكمة والفلسفة ، خبيراً بصناعة الطب ، أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً))(٦) ، لقبه الذهبي بشاعر العصر ، إذ قال عنه : ((شاعر العصر ... نظمه من الدرة))(٧) ، كما لقبه الصفدي بالشاعر الحكيم ، وأشار إلى شعره بقوله : ((الشاعر الحكيم البغدادي ... كان

شاعراً مجيداً))([٨]) ، وكانت للبغدادي اهتمامات أخرى بالعلوم منها النحو واللغة، ولا سيما علم الحديث))([٩]) ، توفي (رحمه الله) في شهر محرم من سنة ٤٧٣من الهجرة ، ودفن بمقبرة باب حرب ([١٠]) .

ماذا نعني بالرؤية ؟

يقول أهل اللغة : إنَّ كلمة (الرؤية) مأخوذة من الفعل (رأى) ؛ لأنه الأصل الذي يدل على النظر بالعين والقلب ، أي: بصر وبصيرة ([١١]) ، وعندما نعود إلى المعنى الاصطلاحي ، نجد أن هذا المفهوم يستوعب جميع الدلالات التي تتشظى من الفعل (رأى) ، سواء أكان ذلك في الحقيقة أم في المجاز ، فقد يتوزع المفهوم بين المشاهدة بالنفس أو الحدس (التوقع)، أو مشاهدة الحقائق الإلهية وحياً كانت أو وهماً أو خيالاً ([١٢]) ، أي بمعنى قد تكون من الرؤية البصرية المجردة التي ((تتشكل من ممارسة الشاعر للحياة ، ومن احتكاكه بالواقع والناس ، ومن عمله بقضاياهم وطموحاتهم ، ومن معارفه ، وخصوصيات انتمائه الفكري الثقافي والسياسي)) ([١٣]) ، أو من الرؤية القلبية العقلية التي تصور المستقبل الإنساني والاجتماعي ، والكوني الذي يتوق إلى العيش في ظله الإنسان ([١٤]) .فالرؤية الشعرية ، إذن ، تنبع من جملة الأفكار ، والتصورات ، والانفعالات ، والمواقف ، والمبادئ التي يستمد الشاعر مادتها الخام من السياق الاجتماعي ، والسياسي ، والديني ، والنفسي ، الذي يعيش فيه ، ثم تختمر في خلد المبدع ؛ ليعبر عن رؤيته ، انطلاقاً من الواقع والأحداث والظروف ، فيصور آفاقاً مستقبلية ، تشرئب لها نفسه ، ويتوق لها قلبه ، إنه بهذا يخط طريقاً أفضل لحياة جديدة ، ولقيم سامية ، ولمثل عليا ، وبالأحرى لحياة أفلاطونية فاضلة ([١٥]) .وعندما يعبّر الشاعر عن رؤيته ، إنما يفصح عن إحساس شامل بالفجيعة أو الفرح أو البطولة ، ولا يعود وتراً منفرداً بل يندرج في نبرته أنين عام ، هو أنين البشر كلهم ونشوة شاملة هي نشوتهم ، جميعاً فرؤيته لا تنجو إلا بالارتباط الحميم بالآخرين ، ولا يتجسد بشكل مؤثر إلا حين يصبح صوته على الرغم من فرديته وسريته صوتاً إنسانياً ([١٦])، والقصيدة بذلك تكون رؤية بمعنى أنها تجسيد جمالي ، مثالي لانتقال الشاعر من التعبير عن العالم إلى كيفية رؤيته وإلى قوله ، إنها بمنزلة رؤية للدواخل ، فالإنسان بطبعه شغوف بالممكن متطلع إلى الآتي ([١٧]).وشاعر الرؤية هو الأقدر على إثبات جدارته وفرادته في الإبداع والخلق ، باستمداد صور من واقع الحياة ، أو المخيلة ثم يكسو هذه الصور زخرفة وشكلاً ، بحيث تنقله من حال إلى اخرى بعلاقات من التشابه أو التضاد ، وهي التي تنفخ الحياة في الصورة المحيطة ([١٨])، وأنه يحاول الانتقال من نمط الكلام إلى إيحاء الكلمات ، وذلك عبر تحولات اللغة ومتغيراتها بوصفها مجالاً خصباً لإمداد الخطاب الشعري بالرسم الجمالي الرؤيوي ، وثراء التجربة نابع من عمق اللغة فتكون بذلك صنوفهم للخلق الشعري وفي تشكيله ([١٩]).وقصارى القول : ((إن الأدب تعبير بالكلمة عن رؤية الأديب لواقعه ، وأن الأديب بعمله الأدبي يعيد تشكيل الواقع ، ويختار منه ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية ، وأن هذه الرؤية تكشف عن إدراك الأديب لعلاقات الواقع ، كما تتضمن تخيله للصورة التي ينبغي أن تسود هذه العلاقات في المستقبل))([٢٠]) ، وأن هذه الرؤية ليست مرتبطة بزمن دون آخر ، ولا بشعر دون آخر ، فالشعر للشعر لا يرتبط بزمان قديم أو زمان حديث ([٢١]) ، غير أنه من الواجب التنبيه هنا على قضية مهمة ، هي أن كل رؤية شعرية تصطبغ بطبيعة الحياة الإنسانية والحضارية التي ينتمي إليها المبدع ، و ((تظل رؤيا الفنان دائماً مقيدة بطابع الحضارة التي ينتمي إليها ، تتأثر بكل ما تتأثر به هذه الحضارة من عوامل ، ولكنها تطمح لتستشرف المستقبل ، وتجذب الحضارة – لا حضارة قومه فحسب بل حضارة البشرية جمعاء – إلى رحابة))([٢٢]) ، والأمر كذلك في الحضارة العباسية ، فقد تلونت رؤية الشاعر في هذا العصر بكل ألوان الحياة الجديدة ، وبكل ما تحمله من روافد سياسية واجتماعية ومذهبية وثقافية ، وهي وإن كانت تعبيراً عن موقف الشاعر ، هي في الحقيقة صوت المجتمع العباسي ، ولكن ليس ذاك المجتمع الضيق المحدود جغرافياً وتاريخياً ، بل هي ضمير المجتمع الإنساني بعامة ؛ لأن الشعر العباسي ليس بدعاً من الشعر ، بل أحد النماذج الشامخة التي حلقت في سماء الفن الشعري قرابة خمسة قرون ونيف ، ولا يزال صداه يسمع وريحه يفوح ، ورؤيته الشعرية تمتد في آفاق زمننا الحاضر .فكان لشعراء ذلك العصر بصمة واضحة رسمت للإنسانية صورة حياة ، ونقلت لهم الواقع بكل حذافيره ، سطرته أشعارهم فكانت سجلاً حافلاً بالرؤى ، وشاعرنا يعد واحداً منهم ، وسنتاول هذه الرؤى مفصلاً .

المبحث الأول : الرؤية التأملية

هي تجربة تكشف لنا عن النوازع الداخلية ، والأحاسيس والمشاعر التي تمور داخل الشاعر تجاه شيء معين تأمله أو وقف أمامه ، أو تفكر فيه ثم صاغ ما تأمله شعراً ، فأضفى عليه من شاعريته وفنه ؛ لتكون رؤى يستنبطها المتلقي في شعره ([٢٣]) .وعندما نتأمل في شعر ابن الشبل البغدادي نجده من الشعراء الذين ((جمعوا بين الشعر والفلسفة أمثال (دانتي) و(ملتن) في الشعر الغربي ، (وأبي العلاء) و(عمر الخيام) في الشعر العربي ، ولكن الآخرين رزقا الحظوة في شعرهما ، فسار ذكرهما في الناس وعرفهما الشرق والغرب ، وخمل ابن الشبل

البغدادي ، فجهل في الشرق والغرب)) (٢٤) ولعل بواعث التأمل لدى شاعرنا جاءت من رهافة الحس وروعة التصوير وخصوبة الخيال ، فضلاً عن الثقافة ودرايته بالعلوم المختلفة ، هي من أفرزت لديه هذه الرؤية ، وتنوعت موضوعاته في التأمل بين الكون وما يحتويه من النجوم والكواكب ، والوجود الإنساني ، ومسألة الحياة والموت، وما تحويه من تناقضات مختلفة .وسنقف عند قصيدة نحسبها من قصائد الشاعر المهمة الزاخرة بالتأمل والتفكر ، ولعلها تغنينا عن كثير من شعره في نظرته التأملية ، ألاوهي قصيدته المسماة بـ(الفلك) ، فهذه القصيدة تحوي الكثير من المسائل التأملية ابتدأها الشاعر بسؤال استفهامي ، مخاطباً فيه الفلك ، بتساؤل يتيم الجوابين النفي والاثبات ، وهو استفهام ليس حقيقياً على الرغم من كونه حقيقيا ، لكنه ليس إنكارياً ؛ لكون المتسائل بالأصل في حيرة عقلية دفعته إلى هذا التساؤل:

بربك أيّهـــا الفـــــلك المدارُ أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرار (٢٥)

ولعل سبب نفينا صفته الحقيقية عن هذا الاستفهام ، وهو أننا حين نسأل ننتظر جواباً ب(لا) أو (نعم) ؛ ولأن المسؤول عنه هو نفسه المسؤول منه غير عاقل (الفلك) ، فلن ننتظر جواباً، لذلك كان السؤال للسؤال ، وتبقى الإجابة محتملة لتتوالى الأسئلة عن دورانه ، أهو في اختيار أم جبر واضطرار ؟ ، ثم يقول :

مدارك قل لنا فـــي أي شـــــيء ففي أفهـــامنا منك انبـــــهارُ
وفيك نرى الفضـــاء وهل فضاءٌ ســـــوى هذا الفضـــاء به تدارُ
وعنـــــدك ترفـع الأرواح أم هل مع الأجســـــاد يدركها البـــوار

فالرؤية التأملية (للفلك) تكتنفها الحيرة والدهشة والاستفهام ، الذي أضفى على الأبيات نوعاً من الحركة والتوهج ، فجاءت تنبض بالإثارة ؛ ليكون بمنزلة إغراء للمتلقي ولفت انتباهه ، أفلهذا السير للفلك تحقيق غاية مرسومة ؟ أم كان مسيره عبثاً وعشوائية ؟ ثم أيوجد فضاء غير هذا الفضاء الذي نعرفه ؟ ثم أتصعد الروح إلى بارئها ليوم معلوم أم أنها تهمد وتفنى مع الجسد ؟ ، فحيرته الكبيرة في هذا العالم دفعته إلى أن يحاور الفلك ، وكأنه إنسان يسمعه ويصغي إليه ويطلب منه إيضاح ما استغلق عليه فهمه ، هذا التوجه إلى الأفلاك والبحث عن الماورائيات يصب في الاتجاه الفلسفي الذي تستند إليه ، مما يجعله في حيرة دائمة وتفكير متواصل في المخفي من هذا العالم ، وكان للتشخيص الذي جسد به(الفلك) تأثير بليغ ، فقد أضفى على المعنى العمق والوضوح ، وعلى الفكرة القوة والرسوخ ، وعلى الصورة الحركة والحيوية والاثارة والمتعة الفنية ، ولعل هذا هو نداء يوجه الشاعر إلى المتلقي، وعليه أن يتذوقه ((فليست مخيلة المتذوق أو المتأمل مجرد وظيفة تنظيمية تقتصر على تنسيق الأركان الحسية ، بل هي وظيفة تعبيرية تركيبية، تقوم بعملية إعادة تكوين الموضوع الجمالي ابتداءً من تلك الآثار التي خلّفها الفنان)) (٢٦) ، وتتسلسل هذه الرؤى التأملية للاستفهام (للفلك) ، بقوله :

وموج ذي المـجرة أم فرنـــــدُ على لجـج الذراع لها مـــــــدارُ
وفيك الشمس رافعة شعـــاعا بأجنـحة قوادمـــــــــها قصـارُ
وطوق للنـــــجوم إذا تبـــدى هلالك أم يدٌ فيـــــــها ســـوارُ

وهنا يستفهم الشاعر عن مجرات هذا الفلك ، أهي موج مضطرب أم نصل سيف وهاج ؟ اتخذت من ذراع برج الأسد قطباً لها تدور حوله ، في حين الشمس تنحو نهاراً على الفلك بأجنحة من شعاع قصار كقوادم أجنحة الطائر ، ولعل تشبيهه للشمس التي لا تطول الفلك جميعه بريش أجنحة الطائر الأمامية المعروفة بقصرها مع ما فيه من جمال التصوير اللغوي ، يدل على خبرة الشاعر بصغر حجم الشمس بالنسبة للكون جميعه ، الذي لا بداية له معروفة ولا نهاية ، وصورة الهلال الذي يعتنق النجوم ، فيكون لها طوق وسور لتزين يدها الممتدة داخل المجرة .إنَّ المظاهر الكونية في هذه الأبيات، تمثل صوراً حية تنطق بما يريد الشاعر ، لقد تأملها ونظر إليها نظرات طويلة متتابعة ، وصبغها بحسه وشعوره ، فجاءت صوراً تنطق بالحركة وتمثيلاً للكون بأبهى صورة ، والشاعر المبدع هو الذي يستطيع عن طريق الصورة ، أن يشكل أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس ، وبوساطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود والكون وما يحويه من نجوم وكواكب ، وهي تدور حوله :

وأفلاذ نجومـــــك أم حبـــابٌ تؤلفُ بينـــــــه لجٌ غـــزارُ
وتنشر في الفضـــا ليلاً وتطوي نهـاراً مثلـــــما يطوى الإزارُ
تبـــــادي ثم تخنسُ راجعـــات وتكنسُ مثلـــما كنس الصوارُ
فبينما الشـرق يقدمها صـعودا تلقـاها من الغرب انحـــــدارُ

فهذه الرؤية التأملية ، تدلنا على قدرة الشاعر وقوة خياله في رسم هذه الصور الابداعية ، ((والشاعر الحق هو الذي تبلغ عنده ملكة الكشف أقصى حدودها ، فإذا كل ما حوله في الوجود أرواح ، وأشباح ، وعالم من الرؤى والأحلام ، في عالم تتحول فيه الأشياء من صورة إلى صورة تحولاً مستمراً ، وكأنما تهبط عليه أنوار من السماء ، يرى خلالها روح الكون منبعثة في كل مظهر من مظاهره ، وفي كل شيء من إثباته ، بل يرى الأبد كله في اتساعه وفي أسراره التي تتفجر فيه))[٢٧] ، فالنجوم أهي شذرات من الذهب اللامع ، أم حباب من الزبد تجمعه لجج من المياه الغزيرة ؟ وهي تتناثر ليلاً في الفضاء وتزين السماء الدنيا ثم تطوي نهاراً كما تطوى الإزار ، وكواكبه السيارة التي تكنس كما يكنس القطيع من البقر الوحش ، حتى تبدو متلألئة في السماء مستمرة في حركتها الدائرة بين الشرق والغرب .

وكان للزمن نصيب من رؤية الشاعر ، فهو ينثر الأعمار نثراً ويسقطها كتساقط الورد من الأشجار :

ودهر ينثر الأعمـــار نثـــــرا	كما للورد في الروض انتشـــارُ
ودنيا كلمـــا وضعت جنـــيناً	غذته من نوائبــــها ظئــــارُ
هي العشواءُ ما خبطت هشـيم	هي العجماءُ ما جرحت جُـبارُ

إنَّ هذه الرؤية الفلسفية المتأملة في الزمن ، لا تخلو من نظرة تشاؤمية ، يكتنفها صراع دائم في معركة غير متكافئة بين البشر والدهر الذي يسرق الأعمار وينثرها بخفاء ، فتتساقط سنوات العمر كما تتساقط أوراق الأزهار في الرياض ، وعلى الإنسان أن لا يغتر بهذه الدنيا الزائلة الفانية ، فهي على ما تعطي من المتع والنعيم ، فسرعان ما تسلبهم هذه المتع ، وهم مع هذا متمسكون بأهدابها حتى تخبطهم تخبط عشواء ولا تجد من يحاسبها على بطشها بالبشر .

فهذه التأملية للزمن وما يفعله بالأعمار تحيلنا على مسألة مهمة ، وهي حقيقية النفس البشرية ، فهي تعد ((علة الوجود وعلة الموت والحياة ؛ لأنها في ذاتها تجسيد لكل ذات ، وتجسيد للكون وأسراره وبدونها لا كون ولا حياة ولا موت ولا أسرار ، وما دام أن النفس الإنسانية هي مركز الوجود وعلته ، فإن الشاعر قد أكثر من التفكير فيها محاولاً وضعها أمام المنظار المكبر كي يسبر أغوارها ، ويكشف أعماقها ويصل إلى حل رموزها المستعصية))[٢٨] ، والشاعر في أغلب أبياته ، إن لم نقل في أغلب موضوعاته، يتأرجح بين جدلية الحياة والموت والجبر والاختيار[٢٩] ، كما في تناوله لقضية آدم (عليه السلام):

فيا لكِ أكلة مازال منـــــــها	علينا نقمة وعلــــــيه عــارُ
نعاقبُ في الظهور وما ولـــدنا	ويذبح في حشـــــا الأم الحوارُ
وننتظر البــــــلايا والرزايا	وبعد فللوعيد لنـــــا انتظـارُ

لعل إدراك الشاعر الواعي هنا ، بعمق المأساة الإنسانية وعلتها منذ الأزل ، هو ما جعله يوشح نظرته للحياة بنظرة تشاؤمية ، أقرنها منذ أن عصى آدم (عليه السلام) ربه ، وأكل من تلك الشجرة بعد أن أغواه الشيطان ، فجنى على بنيه وجلب لهم الويلات والرزايا التي تكون بانتظار نسله حال ولادتهم ، فلا فائدة إذن ، ترتجى من هذا الكون :

فماذا الامتنانُ على وجـــودٍ	لغير الموجــــــودين به خيـارُ
وكان وجـــودنا خيراً لو أنّا	نخير قـبله او نســـــتشارُ
أهذا الـداء ليـس لـــه دواءٌ	وهذا الكـسر ليس له انجـــبارُ
تحيّر فيــه كلُّ دقـــيق فهم	وليس لعمقِ جرحـــــهم انبسارُ

وهنا يستفهم الشاعر ، لماذا هذا الامتنان علينا بوجود لم يكن لنا الخيار فيه ، وأنه كان من الممكن أن يكون هذا الوجود خيراً لو استشرنا سابقاً أو خُيرنا ما بين الوجود وعدمه ، وهذا الداء أليس له دواء يُبْرِئه ويجبر كسره؟ ، لذلك نبقى في حيرة دائمة ، فجرح البشرية بذلك جرح عميق ودقيق لا يندمل ؛ لأنه مرتبط بمصير مجهول لا يعرف منتهاه .وهكذا نرى أن هذه القصيدة ما هي إلا تجربة تأملية عميقة ، مزجها الشاعر بمشاعره ، اكتنفتها الحيرة وسيطر عليها الاستفهام ، حملت رغبة ملحة من الشاعر في البحث عن حقيقة لغز الكون وأسراره ، وما يحتويه ويدور حوله ، وأصل الوجود الإنساني عليه ونهاية الحياة ، وجدلية الجبر والاختيار التي كانت الشغل الشاغل للشاعر ، أظهرها لنا برؤية تأملية أبدع في تصويرها ورسم أبعادها .

المبحث الثاني : الرؤية الاجتماعية

إنَّ الشاعر ابن المجتمع ولسان حاله ، ولاشك في أنّ أي مجتمع لا يخلو من تناقضات وصراعات، تجعل من الشاعر يتأثر بها ، فيكوّن بذلك رؤيته للواقع ، تبعاً لتلك المؤثرات السيكولوجية ، ومن ثم فإن إيقاع الحياة ، هو ما يميز الرؤية الثاقبة لفلسفة الشاعر إزاء هذه المتغيرات التي تقوّم الواقع وتكسبه الشرعية ، ولقد كان لمعظم شعراء هذه المرحلة (العصر العباسي) مواقفهم الفكرية من الفن والحياة ، ((وكانت لهم رؤيتهم الخاصة ونقدهم للمجتمع وتمردهم عليه، أو على الأقل اقتحام ظواهر هذا المجتمع وإعطاء تفسير لها ، ومنذ ذلك الحين أصبح المجتمع موضوعاً للتأمل ، فأصبح الشاعر يحلل التجارب الموجودة حوله ، ويسمو بها ، أو بمعنى آخر يعطينا تقريراً عن التجربة ، إلى جانب التعبير عن التجربة ذاتها)) (٣٠) .وقيمة الشاعر هنا ، تكمن في تحديه للأوضاع المزرية ، حتى أصبح الشاعر جزءاً من الوجدان الشعري ، والعاطفي لمكونات المجتمع في حالاته المتعددة ، ولعل احساس الشاعر بالظلم الاجتماعي هو الذي جعله يستمر في صراعه ومجابهته لكل ما من شأنه أن يقوده إلى التهميش مدفوعاً بنزعة التمرد الدائمة ، واتضح ذلك جلياً في شعر ابن الشبل البغدادي ، فكان أمام الاحداث وجهاً لوجه ، واستوعب كل الأوضاع التي تدور حوله ، فوجد أن من بين هذه الأوضاع ، هي مسألة التفاوت الطبقي واختلاف المعايير، فتراه يقول :

لئن قدّمت فــي همـزٍ وغـمزٍ وأُخـــــر كـــــلُ ذي عقل ودينِ

فما لنظافة الإنجـــــاء فيهِ تقدمت الشـــمال على اليمينِ (٣١)

فرؤية الشاعر هنا للواقع ، لا تخلو من بواعث السخط والتذمر ، فالإشارة واضحة بالحقيقة المزرية السائدة في عصره ؛ لأن الجهلة قد وصلوا إلى ما يريدون وبطرائق غير مشروعة على الرغم من وجود أشخاص يستحقون ذلك ، بل هم أجدر وأحسن ، فأصحاب العقول وأهل العلم مبعدون عن مواقع القرار ، والجهلة والسفهاء هم من بيدهم الشأن والأمر ، والشاعر كما نرى اعتمد على التضاد فقدم (الشمال) على(اليمين)، للتلميح بانقلاب و اختلال المعايير الاجتماعية .إنَّ هذا الخطاب الاجتماعي ، وهذه الازدواجية في المعايير، تحمل في طياتها مفارقة مؤلمة ، وهذه المفارقة التي يحياها المجتمع العباسي ، هي ((ليست رؤية معنى تحت آخر زائف ، بل هي مسألة رؤية صورة مزدوجة على صفحة واحدة))(٣٢) ، والشاعر هنا هو الاجتماعي الأول الذي نرى من خلاله هذه الصورة التي يستشعرها المتلقي ، ويحس بتقلباتها وانفعالاتها ، والغريب أن هذه المفارقة التي نتحدث عنها عالية التأثير والألم عن الواقع الاجتماعي والنفس الإنسانية .

فالشاعر ألمَّ بالتجربة وأحس ما في مجتمعه من تناقضات وآفات اجتماعية، أخذت تنخر بجسد المجتمع ، فكانت مدعاة للشكوى ولاسيما عندما تكون من أقرب الناس ، وهو الصديق ؛ ليظهر بذلك علاقة متأزمة انمازت بالغدر :

جعلتك في صدر القـــناةِ سنــــــانها ولم أر إلا فيــــــك رأيـــــي مُفنـدا

فملت مع الأعداءِ في ثلم جـــــانبي وشر الأذى ميل الصـــــديق مع العدا

فلا تخف حقداً بالتـــودُّد إنـــــــهُ إذا خيـب اللهُ العـــــــــدوّ توددا

فإنَّ لهيب النـــــّار تخـــبو إذا بدتْ وتزدادُ في ستر الرمـــــاد توقُّدا (٣٣)

تشكِّل هذه الرؤية عند ابن الشبل البغدادي حاجزاً نفسياً يحول بينه وبين الآخرين ، وهذا الموقف بقدر ما يفرض واقعاً متمرداً يعيشه الشاعر ، إلا أنه يتضمن وعي الإنسان بالآخر ورؤيته الثاقبة به حيث تستلب منه هواجس الثقة ؛ ليظهر بذلك رؤية يملؤها العذاب والضجر ، فعداء صديقه أشد خطراً من ألم عدوه، كالنار المخبئة تزداد توقداً ، وهي متسترة بالرماد.

من هذا الموقف يتبين لنا ، أن واقعاً بهذه الصفات المتشابكة يحمل الكثير من التناقضات المضطربة ، التي تعكس بشكل أو بآخر حال المجتمع العباسي الذي بات يزرح تحت وطأة السلطة ، وما تحويه من استغلال للمناصب ، وممارسة الظلم والبطش ، فتراه يقول :

وكـــــم ظلـوم تزولُ دولتـــــــهْ وليس مـــــا بينَّ من أذى زائل

كحيةٍ خـوَّف سمَّـــــهـــــا قتلتْ وسمَّها بعد موتهـا قـــــاتل (٣٤)

رؤية الشاعر على وفق هذا التصور السياسي المتردي، في زمنه لا تحتاج إلى تحوير بالخطاب الأيدلوجي ، فهو في أبسط معانيه خلاصة مريرة لواقع الشاعر السياسي المتشبع بالمعاناة ، والقهر السلطوي السياسي المفتقد لخيوط الأمل، وما استهجان الشاعر بالقائمين على مقاليد الأمور – بما أظهروه من الظلم – إلا دليل على أن نسق الحياة التي يحياها الشاعر لم تكن كما يتمنى ، وهذا احتجاج ضد كل ما من شأنه استعباد الإنسان والتقليل من شأنه ، والنيل من كرامته وكبريائه الإنساني .

فالواقع وما يحويه من هذه التناقضات ، سواء أكانت على صعيد المجتمع أم السلطة ، أفرزت لديه رؤية تشاؤمية حملت معنى الرفض بكل تجلياته ، فالقيم التي توصله بالمجتمع قد أصابها الضياع ، فكان الانفصال عن أهل مجتمعه رؤيته التالية ، إذ يقول :

مالي وأهلُ زمـــــانٍ لا يُنهنههمُ عن السفاهـــــة تعريضٌ وتصريحُ
كلٌّ يُكـــــافي الوفا منّي بغدرتهِ لؤماً يكافي به الطير التماسيحُ (٣٥)

الشاعر برؤيته المعتمة هنا ، يدلنا على أن الصراع النفسي عنده قد وصل إلى غايته ، فكثرة تجاربه ويأسه من الناس من عدم أخذهم بالنصح والإرشاد ، وإلى مشاكسة الواقع بكل ما يحمل من نذور التغيير والتجديد كانت سبباً خالصاً في الفرقة الأبدية والكف عنهم ، فاجتماعية هذا النموذج الشعري عند ابن الشبل البغدادي تشكل حاجزاً نفسياً يحول بينه وبين الآخرين ، وهذا الموقف يثير قناعات الشاعر على ما فيها من استسلام ظاهر ، إلى حد الخوف من المجتمع ، ويبدو واضحاً أن الأفعال المتراكمة في هذا النص ، هي التي تكشف عن طبيعة هذه الرؤية ، وهذا الصراع الذي يعانيه الشاعر ، بل يزيده كشف تسلسل الأفعال المتصارعة (ينهنههم ، تعريض ، تصريح ، يكافي ، يكافي) ، وهذه الأفعال بقدر ما تصور واقعاً متمرداً يعيشه الشاعر ، إلا أنه يتضمن وعي الإنسان بالآخر حين تستلب منه هواجس النزوع إلى الجماعة، فيكون الانفصال همه الأول ، وهذا الموقف الاجتماعي الذي انطلق منه الشاعر ، إنما يعبر عن روح العصر ومقتضيات المرحلة بما فيها من تناقضات وألوان الصراع ، استدعتها متطلبات الحياة على اختلاف أنماطها .ولا شك في أن هذه المتطلبات تؤثر في فكر الشاعر وسلوكه واتجاهاته ورؤاه ، فراح يعبّر في أكثر من موضع عن الاغتراب الوجودي ، حيث تعيش الذات تجربة الانفعال والانفصال (٣٦) .ومع هذا تبقى مهمة الشاعر عصية على الفهم ، فهو يقدم لنا رؤيته بحقائق أدبية لا تنفصم عن الواقع ، وإن تجاوزته ، فالحقيقة الأدبية ((هي تلك التي تقدمها لنا التجربة الإنسانية الناشئة عن علاقة جوهرية بين الذات والموضوع))(٣٧) .والشاعر كأي إنسان يتأثر بما هو سائد في المجتمع ، لكنه كثيراً ما يبقي لنفسه شيئاً يريد أن يقوله بفلسفته في الحياة ، والتي يقول عنها أدونيس ((هذا الشيء الآخر ، هو ما يمكن أن نسميه الفلسفة ، فهؤلاء الشعراء عبروا خلال عواطفهم وانفعالاتهم عن العالم ، كان لهم – بمعنى آخر– رأي في العالم وموقف منه))(٣٨) .

المبحث الثالث : الرؤية الاخلاقية

يراد بها الأفكار التي يبديها صاحب الرؤية لمواقف حياتية تعتمد في الغالب على مبادئ أساسية قوامها الدين ثم العادات والقيم استمدها من الواقع ؛ لأن من الواقع تتولد القيم ، والشاعر في تفاعل حميم ما بينه وما بين الواقع ،((فالواقع بما يحوي من معاني الكون والحياة والذات هو قناع الشاعر الخاص ، فليس هناك – إذن – أي انفصال بين قيم الشاعر الخاصة والمعتقدات التي يستدعيها ، فأفكاره الخاصة مشتقة من الطقوس اليومية التي يحياها ويؤديها والمتشكلة في عقيدته الخاصة التي يبثها في كل موقف وكل سلوك))(٣٩) .وقد وظف البغدادي القيم الأخلاقية في فضاءات نصوصه ؛ ليمظهر حالات مفتوحة على فضاءات الواقع في رؤية راقية للقيم والمكارم ، جاءت في أغلب شعره على شكل حكم ملأى بالمواعظ اكتسبها من خلال تجربته الشخصية ، ((فالشاعر لا يعنى بتسجيل وقائع العالم المحيط به وعرضها وتحليلها، إلا من خلال معاناة ذاتية يمتزج فيها الحدث بالإحساس والواقع بالاستشراف))(٤٠) .وجاءت هذه الرؤى في أغلبها على أسلوب التأمل العقلي والفلسفي الذي عرف به ابن الشبل البغدادي ، فتناول قضايا مهمة ، ومنها مسألة التحلي بالصبر في وقت المحن والخطوب ، إذ يقول :

تلقُ بالصبرِ ضيف الهم حيث أتى إن الهموم ضيوفٌ أكلها المـــهجُ
فالخطبُ إن زاد يوماً فهو منتقصٌ والأمر إن ضاق يوماً فهو منفرجُ
فروّح النـــفس بالتعلـيل ترض به واعلم إلى ساعةٍ من ساعةٍ فرجُ (٤١)

فالشاعر يرى ضرورة التحلي بالصبر تجاه الخطوب التي تعترض الإنسان ؛ لأن الهموم لديه ضيوف وسترحل ، معللاً ذلك بأن الانفراج آت مهما اشتدت الخطوب ، لذا يجب ترويض النفس وتعويدها على وجود العسر والانفراج معاً ، ولا شيء غالب على الإطلاق .

وطرح البغدادي رؤيته في مسألة يجب عدم التهاون بها ، وهي عدم البوح بالأسرار الخاصة والعامة للآخرين ، ولعل الذي دفعه إلى هذا السلوك ، هو تفشي تلك الظاهرة في المجتمع ، ومن ثمة توعية الناس بمخاطرها ، ومن ذلك قوله :

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة بمكفر وحـــــاسد ومكذب (٤٢)

يحث الشاعر في هذين البيتين الناس على ضرورة عدم إفشاء السر مهما تكن الاحوال ، وقد اتكأ الشاعر على اسلوب الأمر (احفظ) وذلك ؛ لإتقان صيغة الطلب ووجوب العمل بها ، كما جعل البيتين صورة واحدة متكاملة عبر حرف العطف (الفاء)، إذ لا يجب البوح بالسر ولا سيما في المسائل الأساسية الخاصة مهما لزم الأمر ، ويعلل الشاعر بذلك من أجل تفويت الفرصة على الحساد ، فإذا ما باح احدهم بمقدار ماله أو المذهب الذي يعتنقه فإنه سيبتلى بمكفر لمذهبه وبحاسد لماله ، وبمكذب لما يحفظ مما سر .ولما كان الشاعر قارئ أفكار المتلقي ولدعم رؤيته ، نراه يختار إيقاعاً مناسباً لدعم المعنى وذلك عبر الترصيع المتكرر بين (ثلاثة ، ثلاثة) ، وكأنه يريد أن يحفز المتلقي ويستثيره ؛ ليضمن مشاركته الوجدانية وتأييده لرؤيته فليس ، هدف الفن أن يصور عاطفة الفنان ، وينقل رؤيته فقط ، بل أن يحمل قــارءه أو سامعه أو ناظره على أن يشارك الفنان هذه العاطفة والرؤية (٤٣) .ومما لا شك فيه أن العتاب الذي يكون بين المحبين عادة ما يأتي من كثرة المحبة ، ولكن إذا ما زاد عن حده ، يأتي بنتيجة عكسية ، وقد وضحها البغدادي بقوله :

وعلى قدرِ عقله فاعتب المر ء وحاذر براً أن يصير عقوقا

كمْ صديق بالعتب صار عدواً وعدوٌ بالحلمِ صار صديقا (٤٤)

فرؤية الشاعر للعتاب يجب أن تكون في حدود معقولة ، ويجب أن تكون هناك موازنة في الأمور جميعها قدر المستطاع ، للوصول إلى الغايات السليمة ، وتبلورت الصورة غير المعقدة هنا، أكثر عن طريق التدوير في البيت الأول الذي أعطى انطباعاً بالاستمرارية ، فضلاً عن تكرار الجملة بصيغة مقلوبة في البيت الثاني وذلك للفلت الانتباه .كما وجه البغدادي في رؤيته الأخلاقية الناس إلى القناعة منتهجاً اسلوبه الفلسفي المبني على القياس المنطقي ، فنجده يقرر أن القناعة تساوى الغنى ، في حين الحرص يساوي الذل والعار:

قالوا القناعة عزٌّ والكــفافُ غنى والذلُّ والعارُ حرص المرءِ والطمعُ

صدقتهم منْ رضــاهُ سدَّ جوعته إنْ لم يصبه بماذا عنه يقتنعُ (٤٥)

فالقناعة في رؤيته عز وغنى ، وفي المقابل الحرص والطمع ما هما إلا الذل والعار ، فإذا ما وجدت هاتين الخصلتين لدى المرء (القناعة والكفاف) راضياً بهما عاش سعيداً ، متيقناً برزقه اكفته عن (الحرص والجشع) الذي يؤرقه ويتعبه ويشعر صاحبه بالقلق، فهو دائماً يطلب المزيد ؛لأنّ المال الذي بحوزته لا يكفيه لذلك يفني عمره بجمع المال ولا يشبع :

يفني البخيل يجمع المــال مدتهُ وللحــــــوادث والوارث مــا يدعُ

كدودة القزِ ما تبنيه يهْلكـــــها وغيرهـــــا بالذي تبنــيه ينتفعُ (٤٦)

وهنا يصور الشاعر برؤية جميلة الإنسان البخيل ، الذي يفني عمره بجمع المال بجهد وتعب وكد متحملاً صروف الزمن، وما فيه من الحوادث ، وفي النهاية لا ينتفع بماله بل يذهب إلى الورثة ، كدودة القز التي تفني عمرها في بناء بيتها من الخيوط التي تنسجها ، وفي النهاية يأتي من يأخذ ما نسجت بعد عناء وتعب .كما يؤكد الشاعر برؤية أخرى على مسألة ليست بعيدة عن الرضا ، ولكن هذه المرة تمس أصل المجتمع تتمثل بالأسرة التي هي عماد المجتمع وبذرته ، فإذا ما كانت هذه البذرة صالحة خالصة من العيوب ، فإن المجتمع سوف يكون ذا بنيان قوي ومتين ، وبالعكس خلاف ذلك ، وأهم فردين في الأسرة هما الزوجان ، وبحسب العلاقة بينهما تصبح الأسرة سعيدة ومتكافئة ، وعن هذه الأهمية قال البغدادي :

فرب معـــــاش المرءِ من بيتهِ بعد تمـــــام الأمنِ والعافـــــيةْ

من اكبر النعـــــماء مع زوجةٍ يرضى بها وهي به راضـــــيةْ

فمن يصب ذا فهو في جنـــةٍ قطوفها منْ كفه دانـــــيةْ (٤٧)

فرؤية الشاعر تتمثل بأن الأمن والطمأنينة اللذين يتذوقهما الإنسان كفيلان بجعله سعيداً ، ولكن سعادته لا تكتمل إلا إذا سكن إلى زوجة واستقر ، فمن أكبر النعم هو أن يرزق الله تعالى المرء بزوجه ترضى به ويرضى بها ، وكأن الشاعر يحاول أن ينقل رؤيته إلى المجتمع في الحث على الزواج ، وما سوف يظفر به المرء من عيشٍ هانئ وما يحظى به من حنان ودفء ، لذلك حاول الشاعر أن يرغب الشباب في الزواج كما رغب الله عز وجل البشر بالجنة التي تحصل على ثمارها من غير تعب ومشقة ؛ فالموضوع متقارب؛ لأنه يدور حول الترغيب .

فالرؤية الأخلاقية كانت بمنزلة دعوة من لدن الشاعر إلى التمسك بالقيم ومكارم الأخلاق ، كونَّها الشاعر حكماً ، وهذه الحكم ماهي إلا رؤى ((يودعها الشعراء خلاصة تجاربهم في الحياة وعصارة معاناتهم الاجتماعية والمصيرية؛ لإذاعتها في الناس تعبيراً عن موقف أو رسالة تعليمية أو تربوية يتعظ بها المتعظون وتوجه إلى الاجيال الطالعة في جملة مواد الإرشاد الأخلاقي والتعليم التربوي)) (٤٨) .

المبحث الرابع : الرؤية الذاتية

تتشكل هذه الرؤية من (الذات والآخر) على أن تقدم الذات (نفسها) ، على أنها الوعي الجديد لمتغيرات الحياة التي انفرد بها الشاعر، كاستجابة حضارية للقفز على الواقع وتحليله ، كونه سمة الشاعر المنفردة الذي يرفض الأشياء ويتكيف مع نفسه ويبرزها على أنها السلطان الذي لا يفرط بأي فرصة لمواجهة الآخر ، وتقريعه من كل واجهة مما يرفع درجة التوتر والصراع .

ولما كانت(الذات) على غير وفاق مع الآخر بكل تسمياته ، فإنها تسعى إلى تغييره برؤية جديدة تجسيداً لعلاقات فكرية جديدة ، ولهذه الذات ثلاثة أشكال في الرؤية، كما يراها الدكتور صلاح فضل، ((أولها الرؤية الفردية النموذجية ، كما تتجلى عند المتنبي ، وثانيها الرؤية المأساوية ، كما نجدها عند أبي العلاء المعري ، وثالثها الرؤية الحلولية ، يمثلها ابن عربي))(٤٩).

وعندما نستقري شعر البغدادي نجد حضوراً وتأثراً بالمتنبي في شعره بوضوح ، سواءً أكان نفسياً أم معنوياً ، فالمتنبي ((هو مؤسّس لكل الحداثة الشعرية التي تلت)) (٥٠) ، وابن الشبل هو ابن القرن الذي يلي زمن المتنبي وأولى بالتأثر من غيره فيه ، ولاسيما أن الأزمنة التي سبقت وتلت زمن ابن الشبل لم تخل من المتأثرين بأبي الطيب ؛لأن ((المتنبي يفرز نفسَهُ ويعرِضُها عالماً فسيحاً من اليقين والثقة والتعالي في وجه الآخرين– وضدّهم، وهو في ثنايا شعره كلّهُ يحتضن ذاته ويناجيها ويحاورها بنبرةٍ من العبادة. إن شعره كتابٌ في عظمة الشخص الإنسانيّة))(٥١) ، ولعل هذا ما يفسر لنا الرؤية الذاتية التي نلمسها عند البغدادي المتمثلة بالاعتداد بالنفس والكبرياء ، وربما هذا التأثر والتقمص ، ما يؤكده لنا علماء النفس بقولهم : ((إن نموذج الإنسان وتكوينه النفسي ، هو الذي يحكم عقائده وأفكاره ، ومواقفه واختياراته ، وما يصدق على الإنسان يصدق أيضاً على الأمم والجماعات ومالها من الخصائص النفسية أو العقلية التي تحكم نتاجها الفكري الثقافي والحضاري))(٥٢) ، لهذا تتعالى الرؤية المتسمة بالاعتداد والكبرياء في شعر البغدادي في مواقع كثيرة (٥٣) ، فهو يرى في نفسه أشياء لم يرها عند الآخرين ، فراح يفتخر بتلك الأشياء ، وعمل على الرفع من شأنها ، كما في قوله :

ا ما ذم فعلـــــــي	**ـــــــسامع والعيون**
هـــــــجر صمتاً	**دى الـورى وبه يهــون**
الخصمان صـــــادوا	**م بأرذلـــــــهم غبين**
ن الشمـــس تبلى	**أقبح ما تكـــون (٥٤)**

فالرؤية الذاتية تتبلور هنا عن ثقة وإمكانية إفرزها الصراع مع الآخر ، فظهرت معالم الكبرياء والشموخ والنفس الأبية التي تحلى بها الشاعر ، وتمثلت فيها ملامح المقارنة بين النقيضين الأول مثله الشاعر بعلو مكانته ، والثاني مثله الحاسد الذي يذمه ، وبمجموع النقيضين تتكون ملامح البناء ؛ لأن ((وحدة البناء ترجع إلى وحدة التجربة))(٥٥) ، وأن هذا التناغم بين الأنا الشاعر وبين والآخر الحاقد في بنائه النفسي يعود إلى الإحساس بالاضطهاد. فالذات تمتلك ما لا يمتلك غيرها ، ولذلك هذا التفاوت هو الذي يؤدي إلى ظهور مشاعر الغيرة والحسد لدى الآخر ، من هنا جاءت (أنا) الشاعر بمبادئها وصفاتها الذاتية؛ لتحقق على مستوى الشعر خلاص المجتمع كون الآخر لا يصلح طرفاً في بناء المجتمع المتداعي ؛ ولأن هذا الآخر هو من يعارض تفرد الشاعر ، لذلك تتعالى أصوات الشاعر بين الفينة والأخرى ؛ لإبراز تلك الرؤية التي تحمل تعالي الذات على فرديتها ، وعلى غريزة التملك الضيقة وانفتاحها على الآخر انفتاحاً مطلقاً ، فيقول :

ردٌ حلسٌ لبيـــــتي	**ج من صروف الدهر كبْلا**
أنـــــي لست أبغي	**ـــــي به ما عشتُ شغْلا**
وعفـــــــاف نفسي	**يضـــــام وأنْ يذلا (٥٦)**

فهذه الرؤية والمواجهة التي تنفس بها النص ، هي التي تستدعي (الأنا) بقوة ؛ لتفرض نفسها في المجتمع الفوضوي ، وتقدم نفسها ذاتاً قادرة على الإصلاح والرفعة ، وتقدم (الآخر) على أنه الفاشل ، فالشاعر يفخر بأنه قد لازم بيته وبقى فيه لم ينشغل بملاهي الحياة كما حال أولئك المنغمسين بتلك الشهوات ، وإنما قد شغل باله بما هو أهم ، إذ يفكر في الكون ومسائله التي شغلت كثيراً من أصحاب العقول النيرة ، فعلى المجد أن يفرح به ، لأنه لم يبق من هذه الدنيا سوى شغله ، وأنه قد عاش لأجل ذلك وختم الشاعر صورته بإبراز عزة نفسه، بقوله : (وتأبى نخوتي) ، فنفسه الأبية وعزتها ونخوتها ترفض أن يطأها شيء من الظلم والذل أو أن تضام وتتعب في متاهات الحياة .

وعندما نتأمل النص مرة أخرى نجده يفيض بمشاعر التوتر مع الآخر ، وهذه المكاشفة هي جزء من علائق الصراع الذاتي ، والتفاعلات الوجدانية المصاحبة لأفق محمل بأبعاد رؤية شمولية تتصارع حقائقها ووقائعها وتختلط فيها الأشياء وتتعب الذات في مناخاتها، وهي تبحث

عن لحظة الخلاص واليقين .وفي هذا المستوى يستقطب الشاعر حراك الذات ، فهو ينزع إلى التجذر في طقس التجربة ، ويسعى إلى الإحجام عنها ولا سيما عندما يشعر بأنه في واقع مفصول عنه لا ينتمي إليه ، فتراه يقول :

كِرامتي من غيركمْ ... ـــــه لا يعرفُ

ــــانٍ ذمه أبناؤهُ ... ـــــروا سواهُ تلهفوا(٥٧)

فرؤية الشاعر هنا ، يكتنفها شعور مختلف عما درج عليه ، فالأصل أن يفخر الشخص بقبيلته لا العكس ، فهم لا يملكون شيئاً يفتخرون به ، لذا لجؤوا إلى الافتخار بالشاعر ، وهذا التسامي بالذات والغلو بها نراه يتجاوز حدود المعقول ؛ ليصل إلى حدود المبالغة المفرطة ، فهو يجعل من نفسه في موضع المقارنة مع الأنبياء والرسل ، فتراه يقول :

الملائكَ كُلـــَّهم ... ، في نســــــــلهِ مثلـــي

درى خرَّ ساجداً ... بْل المــــــلائك من أجلي

يم لمْ أوتِ فضــلهُ ... وسى والنبي مع الرسل (٥٨)

إنّ الرؤية الذاتية هنا ، هي حالة من التصعيد وتعالٍ بقيمة وبمكانة الشاعر، جعلته ينظر إلى ذاته من منظور أعلى من حالته الاجتماعية الممكنة ، وكأنه يريد أن يمنع نفسه من الترهل والابتذال محصناً نفسه بصفات مثلى ويعمل على تجذيرها فيه ؛ ليشبع بها فهمه الموهن لرؤاه الجمالية والحسية العالية ، لذا تراه منذ الاستهلال يستخدم أسلوب النفي والاستثناء المتمثل ب(ما أسجد الله .. إلا أن..) ، وكأنه يريد بذلك الحصر لذاته (مثلي) لا للآخر (البشر) ، فهو يرى أن الله سبحانه وتعالى ، أمر الملائكة جميعاً بأن يسجدوا لآدم (عليه السلام) ؛ لعلمه سبحانه أنه سوف يكون من نسل آدم آناس صالحون يقصد (ذاته) يعمرون الأرض ، ولو أن ابليس يعلم أن نسل آدم (عليه السلام) كلهم على هذه الاستقامة والعفة ؛ لخرَّ ساجداً صاغراً ولسبق الملائكة جميعاً ، ولكنه يعلم أنه سيكون من نسله أناس يكون هو أقدر منهم ، ويتمكن من إغوائهم ، والشاعر فضله أعلى قدراً من الناس ، بعد الأنبياء إذا ما قورن بعامة الناس .عموماً يمكن القول: إن الرؤية الذاتية للشاعر انمازت بتعظيم (الأنا) ، والشموخ بها، والاتسام بالكبرياء والأنفة التي ترفض الانكسار بأي شكل من الأشكال، ولعل هذا نابع من شعوره بتأكيد ذاته فطرياً، أو اكتسابياً نتيجة تأثره بالمتنبي –كما أسلفنا – والمعروف عنه تعظيم الذات، وهذا التأثر يكون على عنصرين أساسيين: ((أحدهما فطري والثاني محيطي مكتسب)) (٥٩)، وإذا صرفنا النظر عما هو فطري ، نجد هذه الصفة المكتسبة واضحة جداً في شعر ابن الشبل البغدادي ، فهو متأثر بأبي الطيب وكأنه يريد تقمصه بالكامل.

المبحث الخامس : الرؤية العبثية

كان للتغيرات التي طرأت على المجتمع العباسي ، والضغوطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وما صاحبها من تأثيرات عقلية واجتماعية وفكرية، ودخول أمم وثقافات متنوعة ، فضلاً عن الحرية التي وجدها الشعراء في ذلك العصر؛ سبب في نشوء (الرؤية العبثية المتمردة). وهي على حد تعبير (البير كامي) تمثل أقصى درجات التوتر من خلال تحطيم مجموعة من القيم باللجوء إلى اللهو بأشكاله ، بوصفه تعبيراً عن حاله الرفض ، لأن نسيج الحياة بما فيها من أنظمة وأعراف أصبحا بالنسبة إليه فوق طاقة الاحتمال (٦٠) ، ولهذا كان شاعرنا يبحث عما ينسيه معاناته . متميزاً بتمرده وجرأته على الحدود الدينية والاجتماعية (٦١) ، منصرفاً نحو الخمرة كمعادلة للتحرر من الواقع والتحلل من الحياة الجادة .وهذه الأساليب كما يراها علماء النفس تؤدي دوراً مهماً في حياة بعض الناس بإنكارها للواقع وابتعاده عن الهموم والآلام ، فالإنسان مزود بإمكانيات للتهرب من الشدائد ، وبعض المواقف فيلجأ إلى السكر والضحك كي يتحرر من الآلام ولتعيد إليه توازنه (٦٢) ، ولعل هذا ما يبرر لنا رؤية شاعرنا لجوئه إلى الخمرة ، ودعوته إليها ، وفي الوقت نفسه يرفض من يلومه على شربها ، فلا فائدة ترتجى من لومه :

بنا إلى الدير من درتا صــــــبابات ... فلا تلمني فما تغني المــــــلامات

لا تبعدن وإن طال الزمان بها ، فكم ... أيام لهو عهدناه وليـــــــلات؟ (٦٣)

فهو يبين فضل الخمرة بقوله :(لا تبعدن) ، فقد طلب من الزمان أن لا يبعده عن هذه الأيام ، وهي أيام شرب خمر ؛ لأنها أيام يفرح فيها الإنسان ويعمل ما بدا له من ألوان العبث من غير أن يفكر في عواقب تلك الأعمال ، فهو قد قضى حاجاته من الخمر أيام الشباب ، ولكنه مازال يتطلع إلى المزيد منها ، وبعد الترغيب يأتي برؤيته ووجهة نظره بالأيام فهي تارة تدور، وأن العيش تارة يأتي ، وتارة يختفي :

ما أمكنت دولة الأيـــــام مقبلة   فأنعم ولذ فإن العيش تــــــارات

قبل ارتجاع اللـيالي فهي عارية   فإنما منح الدنيا غرامـــــات (٦٤)

فالحياة عند شاعرنا هي زمن لابد له أن يعيشه بأي ثمن كان ، فإذا اكتملت أسباب المتعة لديه ، فإن أسباب الاطمئنان لم تكن كذلك ، فهو لا يدري ماذا يخبئ له القدر، لذا هو منشغل بيقين الحاضر باللحظة التي يمر بها عن اليقين المحتمل الذي قد لا يتحقق ويستحيل الرجوع إليه .

إنّ لغة الحياة اليومية المستعارة بسهولتها في هذه الأبيات تعكس رؤية الشاعر وتجسد فضاعة الخواء الروحي ، وثقل الانفعال وبلادة الوعي وتنبئ عن الأمل المنتظر الذي ينحو على النفوس نتيجة ضغط الحياة المادي فلا مجال إذن للأروحيات في حياة ابن الشبل ، فكل همه هو مسابقة الزمن لاقتناص الفرصة للملذات :

متى ما تكمن اللذاتُ فاحثثْ   إليها النفس قبل الفوت حثا

فليس يطيبُ عرف العود إلاّ   إذا ما قلّ فوق النار لبثا (٦٥)

فالشاعر يبلور رؤيته اللاهية في مواجهة الحياة المصطخبة بألوان الترف والبذخ ، وهي رؤية تدعو إلى اغتنام فرص العيش وتحقيق الرغبات الحسية والانكباب على متع الحياة ، وعلى وفق هذا التصور نستطيع القول : إن شاعرنا لم يهجر الدنيا وملذاتها كما وجدنا عند معاصره أبي العلاء المعري ، كما يقول أحمد أمين:((فهناك كثير من وجه الشبه بينهما في الحيرة والنظرة الفلسفية للحياة ، وتصوير ذلك كله تصويراً شعرياً ، ولكن شيئاً واحداً جوهرياً يخالف بينهما تمام المخالفة ، ويجعل نظرتهما للحياة متغايرة ، فأبو العلاء بطبيعة مزاجه وعاهته وفشله قال : إن الحياة باطلة فلأزهد فيها ، وابن الشبل بحكم ظروفه التي لم تُروَ لنا قال : إن الحياة باطلة فلأنعم ما استطعت بها))(٦٦) ، لهذا تجد أن الحياة تدفعه إلى تجاوز زمنه المحيط والاندماج أكثر في ملذاته ، والشاعر هو المؤهل للاضطلاع بهذه المهمة ؛ لكونه مبدع كلمات ، ولأنه ((إنسان شارد يتوصل إلى رؤية الحقيقة المحجوبة عن عيوننا ؛ لأنه أكثر تجرداً منا ، وأقل انشغالاً بالأمور العملية))(٦٧) . وفي هذا السياق تتأكد من أن الحياة بكل ما تحمل من بشائر اللذة والامتلاء عند الشعراء فابن الشبل ينتبه إليها على أنها زائلة ، فشعوره النفسي الداخلي يقول له: إن هذه الحياة لا بد أن تحيا ، لذا نراه يسلك سلوكاً مستهجن نحو انتهاء ملذاتها والعبث فيها ، ولا يتحقق له هذا إلا بدوامها ، وبهذا التصور تمثل الحياة لديه قيمة ثمينة يجب الحفاظ عليها ، ومدارتها إلى أقصى حدود الممكن ، فليس عجيباً أن يندفع الشاعر نحو صياغة رؤية ناسجة لتفاصيل هذا المشهد الحياتي الذي يعيشه؛ ليعطينا سبباً خالصاً لمعاقرتها ، كما في قوله :

لعله إن دعا داعي الحمام بنا   نفضي وأنفسنا منها رويــــــات (٦٨)

فرؤية البغدادي بدت واضحة هنا ، في اغتنام اللحظات قبل مواجهة ما يثير قلق الشاعر واضطرابه ألا وهو (الموت) فـ((الحقيقة الإنسانية رفضية كانت أم مستسلمة ، هاربة من الموت أو منحدرة إليه ، وفي كل ما تفعله ، تحاول أبداً ودائماً مقاومة زمنيتها . غير أن هذه المقاومة كثيراً ما تكون حركة لا واعية ، وكونها حركة لا واعية لا يضعف من صحة هذا القول، بل هو دليل على أنها متجذرة في الوجود الإنساني))(٦٩) .والخمرة ماهي إلا استجابة مادية نفسية في اطار الاندفاع إلى شحن الحياة بطاقات مادية نفسية هائلة، تمنح الشاعر الحس بالامتلاء في وجه فراغ الموت ، فضلاً عن ذلك جاءت لتريح الهم وتزيله ، كما يراها شاعرنا ، إذ يقول :

فو الله ما يعطي المدامـــة حقها   ولو جلبت من أجلها الخـــيل والرّجل

تزيل هموماً قد تأصلن في الفتى   وتنشي سروراً عنده ، ماله أصل (٧٠)

فالخمرة بدت هنا في الظاهر مطلوبة ليست لذاتها ، وإنما لإلغاء الحزن ودحر الكآبة وشقاء النفس في كربها . فهي تؤدي دوراً تفريجياً أو تحريرياً في النفس ، هذا التحرير من الهم ، تحرير لها مما يرزح عليها ويثقلها ويهددها بالخطر، فالهم هو ذلك الكبت المانع الذي يحيق بالذات ويكبلها ، والخمرة هي ذلك العنصر الذي يزيل هذه الموانع والعوائق الضاغطة على النفس فتطلقها وتريحها (٧١) ، من مجتمع بات كل شيء فيه مضطرباً مقلوباً ، وكأن الناس أموات ؛ لعدم حصولهم على عيش رغيد ، فالجاهل والفاسد ينعمان بالخير والعقلاء ليس لهم مكان مرموق في زمن تساوى فيه الأحياء مع الأموات ؛ لأنهم في سبات دائم :

بم التعلل لـــولا الراح في زمن   أحياؤه في سبات الهم أموات (٧٢)

فلا غرابة إذن ، أن تكون نفسية الشاعر البغدادي ، على تماس وتوافق مع كل ما هو مستهجن ، وجنوحه في كثير من حالاته تعبيرات عن نقمة ، وعن مشاعره بالإحباط ، والظلم وعدم المساواة ، فالواقع دفعه أن يكون يقظ الاحساس بكل ما يحيط به ، ذلك أن عملية الابداع عند

الفنان ، وما يعترضها من نوازع ، قد تتسبب في ((فقدان التوازن بين عالم الفنان الداخلي وعالمه الخارجي يكون مسببها هو الحاجة إلى الارتواء ، فيحدث عن ذلك صراع داخل الذات في البحث عن الوجود وعن عالمه الخارجي في اثبات قوى التفوق))([٧٣]) .والرؤية العبثية هنا كانت عملية لإعادة التوازن ، وكذلك في مجال لآرائه في الحياة ، حاله كحال الشعراء الذين يرتقون من خلالها الى أجواء الفن والجمال ، فهي والشعر في نظرهم شريكان متلازمان يؤديان بالشاعر إلى النشوة والبهجة ويؤمنان له هروباً من الواقع ، وخروجاً من الذات إلى عالم الشعور الخاص به حيث يتجاوز الشاعر مظاهر الأشياء وجوهرها .

الخاتمة

لقد تبيَّن لي بعد الانتهاء من هذا البحث ، أنّ النتائج التي توصلت إليها كانت محكومة بنصوص ابن الشبل البغدادي الشعرية التي تعرضنا إليها ، وبسطاناها في هذه الوريقات بعد أن اخترنا ما يناسب ما درسناه ، وهي على النحو الآتي :

- إن مفهوم الرؤية المراد بها الرؤية بالعين عند أهل اللغة لا يختلف في معناه عند أهل الاصطلاح ، فهو يستوعب جميع الدلالات التي تتشظى من الفعل (رأى) ، سواء أكان ذلك في الحقيقة أم في المجاز ، فقد يتوزع المفهوم بين المشاهدة بالنفس أو الحدس (التوقع)، أو مشاهدة الحقائق الإلهية وحياً كانت أو وهماً أو خيالاً .
- مثلت الرؤية التأملية لدى شاعرنا حيرة وتساؤلاً في أصل الكون وسر وجوده ومسألة الوجود الإنساني والجبر والاختيار ، وما رافقها من رؤية تشاؤمية تنقضي بنهاية الحياة إن كان نهايتها هو الفناء .
- لاحظنا في الرؤية الاجتماعية ، رؤية الشاعر لما يدور في مجتمعه من مسألة التفاوت الطبقي ، ومسألة الظلم الاجتماعي القائم على التناقضات كانت على مستوى المجتمع أم السلطة ، التي أدت بالشاعر إلى الانفصال عن عرى المجتمع وعدم الاندماج فيه .
- الرؤية الأخلاقية كانت بمنزلة نقد اجتماعي يقوم على حكم ومواعظ ، يستنبطها المتلقي في شعره ، فتراه ينتقد بها بعض السلوكيات المستهجنة في المجتمع ، ويوصي بضرورة التمسك بمكارم الاخلاق .
- أظهرت الرؤية الذاتية للشاعر النرجسية والاعتداد بالذات والشموخ بها، والاتسام بالكبرياء والأنفة التي ترفض الانكسار بأي شكل من الأشكال .
- لاحظنا في الرؤية العبثية ، رؤية جامحة متمردة من لدن الشاعر جاءت كوسيلة للتهرب من الواقع ، وما يحتويه من الظلم والهموم ، اعتمدت على الخمرة وكأنها اصبحت معادلاً لإعادة التوازن لدى الشاعر .

ثبت المصادر والمراجع

- أبو الطيب المتنبي في الشعر العربي المعاصر –دراسة، زين الدين ثائر، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩.
- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، د. مفيد قميحة ، دار الآفاق الجديدة بيروت .
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ١٩٩٢.
- الأدب العربي – الموسوعة الثقافية العامة – فواز الشعار ، بإشراف إميل يعقوب ، دار الجيل ، د.ت.
- الأنساب ، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن منصور السمعاني ، تح: محمد عوامة ، بيروت ، د.ت.
- البيركامي وأدب التمرد ، جون كروكشانك ، ترجمة : جلال العشري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦.
- حركية الصراع في القصيدة العباسية ، د. ناظم حمد السويداوي ، دار العراب ودار النور ، سوريا ،٢٠١٢.
- الخطاب النقدي عند المعتزلة ،كريم الوائلي ، دار الكتب والوثائق ، ٢٠٠٦.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، علي بن الحسين الباخرزي، تح ودراسة : محمد التونجي ، د.ت .
- الرؤية في الشعر العربي قبل الاسلام القصائد العشر أنموذجاً ، أفراح عبد محمود ، (أطروحة) ، آداب ،الموصل ٢٠١١.
- الرؤية والأداة ، عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف، مصر ، ط٣ ، د.ت.
- الرؤية والأسلوب في شعر دعبل الخزاعي ، لخضر لهني ، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، ٢٠١١
- الرؤيا المقيدة ، دراسات في التفسير الحضاري للأدب ، شكري محمد عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨
- زمن الشعر ، أدونيس ، ط٢، دار العودة ، ١٩٧٨.

- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح : د. بشار عواد معروف ، د. محيي الدين هلال ، د.ط، د.ت.
- سيكولوجية الفكاهة والضحك ، د. زكريا إبراهيم ، طبعة مصر ، (د.ت).
- شخصية بشار د. محمد النويهي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة، ط١، ١٩٥١.
- شعر أوس ورواته الجاهليين ، د. محمود عبدالله الجادر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ،١٩٧٩.
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، د علي جواد الطاهر ,مطبعة المعارف، بغداد،١٩٥٨.
- الشعر والموت ، فؤاد رفقة ، دار النهار للنشر، بيروت ، ١٩٧٣.
- علم النفس التحليلي ، ك، غ، يونغ ، سلسلة عالم المعرفة ، ترجمة نهاد خياطة .
- غنى الرؤية والرؤيا في شعر السرغيسي ، أحمد زكي ذنون ، العدد الخامس والعشرون ، الرابط www.nizwa.com
- في حداثة النص الشعري ،دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠.
- في النص الشعري العربي ، مقاربات منهجية ، د. سامي السويدان، دار الآداب، بيروت ، ط١، ١٩٨٩.
- فيض الخاطر ،أحمد أمين ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، الجزء الرابع.
- قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر ، ١٩٨٠.
- اللحظة الأبدية ، سمير الحاج شاهين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠.
- ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي ، د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية: ٥٧، ٨٥ العدد ٥٤ السنة ٢٢, كانون الثاني، حزيران، ١٩٩٨.
- معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي ، تح، إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٣، ١٩٩٣ .
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ت.
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، تح ، عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩.
- المفارقة والادب ، دراسات في نظرية والتطبيق ، د. خالد سليمان ، دار الشروق ، عمان ، ط١، ١٩٩٩.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، د.ت .
- موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨١.
- النزعة التأملية في شعر محمود عماد ، د. محمد عبد العزيز عبد الحميد ، مجلة حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد ٣٢، ٢٠١٧.
- النص الشعري ، بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، أحمد الطريسي، دراسة نظرية تطبيقية ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة، ٢٠٠٤.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل ، دار الشون الثقافية ، بغداد ،ط٣ ، ١٩٨٧ .
- النقد الفني ، جيروم ستولينتز ، ترجمة : إبراهيم زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١.
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن آيبك الصفدي ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٣ .
- وفيات الأعيان وأنباء عن أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت ، ط١ ،١٩٧١.
- ينابيع الشعر والرؤيا ، عبد الوهاب البياتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ت.

الهوامش

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر ، علي بن الحسين الباخرزي : ٢٧/١.

(٢))معجم الأدباء ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي : ٣/ ١٠٧٣.

(٣) ينظر : دمية القصر : ٢٧/١، ٣٦٣/١.

(٤) دمية القصر : ٢٧/١.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : ٨/ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٦) معجم الأدباء : ٣/ ١٠٧٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين الذهبي : ٢١٨/١١

(٨) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن آيبك الصفدي : ١١/٣.

(٩) الأنساب ، للإمام أبي سعد السمعاني : ٧/ ٢٨٤.

(١٠) ينظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ١ /٤١٥.

(١١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس : ٢/ ٤٧٢.

(١٢) ينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا : ١/ ٦٠٤-٦٠٥.

(١٣) غنى الرؤية والرؤيا في شعر السرغيسي ، أحمد زكي ذنون ، العدد الخامس والعشرون ، الرابط www.nizwa.com

(١٤) الرؤية والأسلوب في شعر دعبل الخزاعي ، لخضر لهني : ١٥.

(١٥) الرؤية الأسلوب في شعر دعبل الخزاعي : ١٥-١٦.

(١٦) ينظر : في حداثة النص الشعري ، دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق : ٢٤.

(١٧) ينظر : الرؤية في الشعر العربي قبل الإسلام القصائد العشر أنموذجاً ، أفراح عبد محمود :٨.

(١٨) ينظر : ينابيع الشعر والرؤيا ، عبد الوهاب البياتي : ١٧.

(١٩) الرؤية في الشعر العربي قبل الإسلام : ٨.

(٢٠) الرؤية والأداة ، عبد المحسن طه بدر : ١٦.

(٢١) النص الشعري ، بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، أحمد الطريسي : ١٨.

(٢٢) الرؤيا المقيدة ، دراسات في التفسير الحضاري للأدب ، شكري محمد عياد : ٤.

(٢٣) النزعة التأملية في شعر محمود عماد ، د. محمد عبد العزيز عبد الحميد : ١٢٩٧.

(٢٤) فيض الخاطر ،أحمد أمين ، الجزء الرابع : ١٦٩-١٧٠.

(٢٥) ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي ، د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني : ٩٩- ١٠١.

(٢٦) ينظر : النقد الفني ، جيروم ستولينتز ، ترجمة إبراهيم زكريا : ٧٩.

(٢٧) في النقد الأدبي ، د . شوقي ضيف / ١٧٠ .

(٢٨) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، د. مفيد قميحة :٣٧٧

(٢٩)ما وصل إلينا من شعره ، ينظر أبياته على سبيل المثال : ٦٥، ١٠٧، ١٤٦.

(٣٠) موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، محمد زكي العشماوي : ١٠١.

(٣١) ما وصل إلينا من شعره ، ١٤٤.

(٣٢) المفارقة والأدب ، دراسات في نظرية والتطبيق ، د. خالد سليمان :١٨.

(٣٣) ما وصل إلينا من شعره : ٩٤.

(٣٤) ما وصل إلينا من شعره : ١٣٤.

(٣٥) ما وصل إلينا من شعره : ٨٨-٨٩.

(٣٦) ينظر: أبياته ورؤيته في الاغتراب عن أهل مجتمعه ، على سبيل المثال : ٧٣، ٧٥، ١١٨.

(٣٧) قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر ، عز الدين اسماعيل : ٢٣.

(٣٨) زمن الشعر ، ادونيس : ١٧.

(٣٩) حركية الصراع في القصيدة العباسية ، د. ناظم حمد : ١٢١.

(٤٠) شعر أوس ورواته الجاهليين ، د. محمود عبدالله الجادر : ٤٠٤.

(٤١) ما وصل إلينا من شعره : ٨٦.

(٤٢) ما وصل إلينا من شعره : ٧٧.

(٤٣) ينظر : شخصية بشار د. محمد النويهي : ١٩٢.

(٤٤) ما وصل إلينا من شعره: ١٢٢.

(٤٥) ما وصل إلينا من شعره : ١١٦.

(٤٦) ما وصل إلينا من شعره : ١١٥.

(٤٧) ما وصل إلينا من شعره : ١٤٧.

(٤٨) الأدب العربي – الموسوعة الثقافية العامة – فواز الشعار :١٤٧.

(٤٩) نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح الفضل : ٤٠٧/٢.

(٥٠) أبو الطيب المتنبي في الشعر العربي المعاصر –دراسة، زين الدين ثائر: ٨.

(٥١) المصدر السابق: ٩.

(٥٢) علم النفس التحليلي ، ك، غ، يونغ :٩.

(٥٣) ينظر ما وصل إلينا من شعره: ٧٨، ٨٥، ٨٧، ١١٧، ١١٩،١٢٩، ١٣١، ١٣٩، ١٤٤.

(٥٤) ما وصل إلينا من شعره : ١٣٩–١٤٠.

(٥٥) الخطاب النقدي عند المعتزلة ،كريم الوائلي : ٢٥٧.

(٥٦) ما وصل إلينا من شعره : ١٢٨.

(٥٧) ما وصل إلينا من شعره : ١١٨.

(٥٨) ما وصل إلينا من شعره : ١٣٠–١٣١.

(٥٩) علم النفس التحليلي:٢٦ .

(٦٠) ينظر : البيركامي وأدب التمرد ، جون كروكشانك ، ترجمة جلال العشري : ٧٧–١٠٠.

(٦١) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، د علي جواد الطاهر: ١٧٦ .

(٦٢) ينظر : سيكولوجية الفكاهة والضحك ، د. زكريا إبراهيم : ١٠٦.

(٦٣) ما وصل إلينا من شعره : ٨١.

(٦٤) ما وصل إلينا من شعره :٨١.

(٦٥) ما وصل إلينا من شعره : ٨٥.

(٦٦) فيض الخاطر : ١٧٤/٤.

(٦٧) اللحظة الأبدية ، سمير الحاج شاهين : ٨٤.

(٦٨) ما وصل إلينا من شعره : ٨١.

(٦٩) الشعر والموت ، فؤاد رفقة :٥٧.

(٧٠) ما وصل إلينا من شعره : ١٠١.

(٧١) ينظر : في النص الشعري العربي ، مقاربات منهجية ، د. سامي السويدان : ٤٧.

(٧٢) ما وصل إلينا من شعره :٨٢.

(٧٣) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح :١٤٨–١٤٩ .